

حقيقة السعادة، وأين نجدها؟



نبدأ أولى خواطرننا لشهر رمضان 1445 هـ ، والتي بعنوان:

قوانين السعادة في القرآن والسنة

تعريف السعادة:

السعادة ضد الشقاء، وتأتي بمعاني: اليُمن، والبركة، والهناء، والسرور
وعند علماء النفس: السعادة هي شعور إيجابي مستمر بالرضا عن الحياة،
مقرون بمشاعر البهجة مع إحساس داخلي بأن للحياة غاية وهدف.



أما السعادة في التصور الإسلامي فهي كل ما يُدخل الفرح والبهجة على النفس، وهي الشعور بالرضا والراحة النفسية، وتعني السعادة الحقيقية العيش في فرح ووثام، وحبٍّ.

ومن معاني السعادة: أن يلبي الإنسان احتياجات نفسه ومن يعول وفي نفس الوقت يدفع عن نفسه كل مكروه ويجلب لنفسه كل شيء نافع.

والسعادة الحقيقية ليست فقط لذة دنيوية، بل هي سعادة القلب بالإيمان، وسعادة الروح بالقرب من الله، ثم تمتد إلى مظاهر الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة.

وقد ورد لفظها في القرآن الكريم في سورة هود [وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُونٍ] [هود: 108]

والسعادة هي مبتغى كل واحد منا ... خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وجعل فيه دوافع أو نوازع تحركه... يعطش فيبحث عن الماء ... يجوع فيبحث عن الطعام ... يتعب فيطلب النوم... وهو أيضا يبحث عن الشيء الذي فيه لذة أو متعة، ويبحث عن الاستقرار وعن الطمأنينة، وعن راحة البال.

وهذا موضوع كبير وفيه مؤلفات كثيرة لمؤلفين مسلمين وغير مسلمين كتبوا في الموضوع.



ونحن في هذه الخواطر بفضل الله عز وجل سوف نستمد كلامنا من النبعين الصافيين المرجعية الأولى لكل مسلم : الكتاب والسنة.

ما سبب اختياري لهذا الموضوع؟

- كثره حالات القلق والتوتر والاكتئاب في عصرنا حتى صار عصرنا عصر الاكتئاب والقلق وانتشار الأمراض النفسية التي كثر بشكل كبير، والسبب في هذا أن كثيرا من الناس أخطأ طريق السعادة أو أنه بحث عن السعادة في غير مظاهرها.
- الحياة المادية جعلت الإنسان أشبه بماكينة تعمل لا مشاعر لها ولا يوجد في قاموسهم معاني الحب والرضا والطمأنينة .
- في عصرنا الحالي الناس يبحثون عن السعادة في الطريق الخطأ؛ على سبيل المثال:
- من الناس من رأى السعادة في أن يلحد وينكر وجود الله، ليتملص من كل التكاليف فلا يصلي ولا يصوم ولا يوجد عنده حلال وحرام؛ فانطلق إلى الإلحاد وكأنه يبحث عن السعادة بإنكار أشرف وأعظم معلوم وهو الله عز وجل.
- ومن الناس من جعل السعادة هي العلمانية بأن يفصل دينه عن دنياه وتبقى العبادة طقوس روحية يؤديها إذا أحب ذلك.
- ومنهم من زعم أنها في الحرية المطلقة الليبرالية فيفعل ما يشاء كيفما شاء

بأي وقت شاء ويقع في انتكاسة الفطرة ومحاربة للفطرة.

- وهناك من طلبوا السعادة في أكل الحرام وظنوا أن أكل الحرام هو الفرصة الجميلة للحياة وبالفلوس تشتري كل شيء لكن هذه أكذوبة كبرى، فالمال سبب من أسباب الراحة لكنه ليس سبب من أسباب السعادة
- ومن الناس من رأى أن السعادة أن يكون صانع محتوى مشهور لكن المحتوى الذي يقدمه هو التفاهة ، وصناعة التفاهة رائعة جدا هذه الأيام، كيف تصنع نجما تافها بشكل تافه باختيارات تافهة ، وهذه التفاهة لها سوق رائعة حاليا هات أي تافه عمل حاجة تافهة وانظر لعدد المشاهدات !!؟

أرسل لي أحد الإخوة مقطع فيديو قال لي رد على هذا الرجل .. ولما فتحت المقطع وجدت 8 مليون مشاهدة ، والتعليقات وصلت لخمسة آلاف ... ماذا يقول الرجل يقول: إنه أثبت بالقرآن أن آدم وحواء كان لهم أجنحة ، والدليل قوله تعالى : (قلنا اهبطوا منها جميعا) [البقرة 38]

فقال : في اللغة العربية الهبوط مثل هبوط الطائرة والطائرة تهبط بأجنحة فآدم وحواء كيف هبطوا من الجنة؟ لو هبطوا من غير أجنحة لماتوا ، فهنا وفقا للفظ القرآني كان لهم أجنحة!!!

طيب يا رجل هذه الأجنحة أين هي الآن؟ لماذا لا نرى في البشر أجنحة، لقد تفوقت على من قالوا إن الإنسان أصله قرد.

وهكذا الكل يبحث عن السعادة بأسماء مختلفة.



السعادة الحقيقية:

كلما كنت قريبا من الله كنت سعيدا، وكلما ابتعدت عن الله كنت شقيا، وقد ورد هذا المعني في سورة طه في قوله تعالى: (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا) [طه: 124، 123]

وهذا موضوعنا الذي سنتكلم عنه، كل خاطرة نأخذ قانونا من قوانين السعادة في القرآن أو في السنة ونتكلم عليه.

ونصل إن شاء الله بعد هذه الخواطر إلى فهم قوانين السعادة؛ ونكون قد تعلمنا ما هو الطريق الصحيح للسعادة، ونخرج من دنيانا سعداء بالفوز بطاعة الله والعمل الصالح، وفي الآخرة إن شاء الله نسعد بلقاء الله ودخول جنات النعيم بعد رضا الله عنا جميعا.

اللهم ارضنا وارض عنا ووفقنا إلى ما تحبه وترضاه .